

الخطاب الفلسفي بين منطق الاستشكال ونظرية المُحاجة: محاولة لقراءة نقدية وتعليمية

Philosophical Discourse Between the Logic of Problematization and Argumentation Theory: An Attempt at a Critical and Didactic Reading

بلقناديل عبد القادر^{*1}

¹ جامعة أبوبكر بلقايد - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم الفلسفة - تلمسان، (الجزائر)

Abdelkader. belkenadil@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2025/07/29 تاريخ القبول: 2026/02/23 تاريخ النشر: 2026/04/12

ملخص: يتناول هذه المقال طبيعة الفلسفة في منهجها وتعليمها، ويتحدى فكرة قياس دقتها بمعايير العلوم التجريبية/الرياضياتية. يرى الفيلسوف (ميشال ماير *Michel Meyer* 1958-2022) أن دقة الفلسفة تكمن في "منطق الاستشكال (*Problématologie*)"، حيث تتضمن المشكلة نفسها مفتاح الإجابة. كما يتعرض المقال لأطروحة الفيلسوف (باسكال انجل *Pascal Angel*) التي مفادها أن تعليم الفلسفة هو تعليم معرفة نظرية بالحجج، مستندة إلى التصنيف الأرسطي للعلوم (نظرية، عملية، منتجة)، ومفيدة التصورات التي تختزل الفلسفة إلى مجرد ممارسة أو تقنية. يُبرز التحليل المعتمد الروح الأرسطي لهذا المفهوم، لا سيما في مفاهيم الحجاج، الجدال، والبلاغة. تُظهر الورقة أن صياغة المشكلة كمعضلة (*aporie*) هي نقطة الانطلاق للمعرفة الفلسفية، وأن المبادئ الأرسطية الأولية ومبدأ عدم التناقض يشكلان نموذجاً للدقة الذاتية في الفلسفة. كما يناقش المقال الحجاج والبلاغة في الخطاب الفلسفي، موضحاً تمييز أرسطو بين البرهان والجدال والبلاغة، مع التركيز على عناصر البلاغة الأرسطية (الإيثوس، الباثوس، اللوغوس) ومفهوم "المواضع" في بناء الحجج. يؤكد المقال أن المعرفة النظرية هي أساس كل معرفة عملية، وأن الفلسفة هي معرفة بمجموعة من الحجج التقليدية التي تُدرس من خلال المنطق الفلسفي غير الصوري وأساليب مثل "الإبطال-الدحض".

كلمات مفتاحية: الفلسفة، منطق الاستشكال، أرسطو، الحجاج-المُحاجة، الجدال، البلاغة، المعرفة النظرية، المنطق الفلسفي، تدريس الفلسفة.

Abstract: This article challenges the idea that philosophy's rigor should be judged by empirical or mathematical standards. It argues, drawing on Michel Meyer's "Problematology," that philosophy's precision stems from the problems themselves, which inherently hold their solutions. The paper also examines Pascal Engel's view that teaching philosophy involves imparting theoretical knowledge of arguments, aligning with Aristotle's classification of sciences and rejecting the reduction of philosophy to mere practice. The analysis underscores Aristotle's influence on concepts of argumentation, dialectic, and rhetoric. It shows that framing a problem as an *aporia* is crucial for philosophical insight, with Aristotelian principles providing inherent rigor. The discussion further distinguishes between demonstration, dialectic, and rhetoric, highlighting elements like *ethos*, *pathos*, *logos*, and "topics" in argument construction. Ultimately, the article concludes that theoretical knowledge underpins all practical knowledge, asserting that philosophy is the study of traditional arguments through informal philosophical logic and methods like refutation.

Keywords: Philosophy, Problematology, Aristotle, Argumentation, Dialectic, Rhetoric, Theoretical Knowledge, Philosophical Logic, Teaching Philosophy.

1. مقدمة: الفلسفة ومنطق الاستشكال بين الدقة والحجاج

يطرح النص الفلسفي المعنون "هل يمكن للفلسفة أن تكون دقيقة؟" (Meyer, 1997, pp. 27, 28, 29, 30, 31) للفيلسوف البلجيكي (ميشال ماير) إشكالية محورية تتعلق بطبيعة الفلسفة، محاولاً تحديد خصوصيتها ومنهجها في مقابل العلوم الدقيقة.

ينطلق النص من فرضية أساسية مفادها أن دقة الفلسفة لا تقاس بمعايير العلوم التجريبية، بل تكمن في "منطق الاستشكال" (la Problématique) "الفريد الذي تتميز به، والذي يُفرض إلى استنتاج الإجابة من السؤال ذاته" (القارصي، بدون تاريخ، ص. 387). هذا الطرح، وإن بدا معاصراً في بعض جوانبه، إلا أنه يحمل في طياته أصداءً عميقة للفلسفة الأرسطية، خاصة فيما يتعلق بمفهوم الحجاج، والبلاغة، ودور التحليل المنطقي في كشف الحقيقة.

1.2. تحديد الإشكالية والمبادئ الأولية: يستهل النص بطرح السؤال الأرسطي بامتياز: "هل يمكن للفلسفة أن تكون دقيقة؟" (Meyer, 1997, p. 27) هذا التساؤل يعكس همّاً إبستمولوجياً قديماً حول مكانة الفلسفة بين أنماط المعرفة الأخرى، وهو سؤال يشبه ما كان يشغل أرسطو في تحديد مكانة الفلسفة الأولى (الميتافيزيقا) كعلم يبحث في "الوجود بما هو موجود" وعلله الأولى ومبادئه، مُميزاً إياها عن العلوم الجزئية التي تدرس جانباً معيناً من الوجود: «يوجد علم يدرس الوجود بما هو وجود، والخواص التي تخص هذا الوجود بذاته. هذا العلم ليس مطابقاً لأي من العلوم التي تسمى جزئية، لأنه لا يوجد أي من العلوم الأخرى يدرس الوجود بما هو وجود بشكل كلي، بل إنها تقطع جزءاً منه وتدرس ما يصادفه بذاته، كما تفعل العلوم الرياضية. ولكن، بما أننا نبحث عن المبادئ، أي العلة العليا، فمن الواضح أنه من الضروري أن تنتهي هذه المبادئ إلى ما هو طبيعة بذاته. إذاً، فإذا كان أولئك الذين بحثوا عن عناصر الموجودات، هم أيضاً، قد بحثوا عن هذه المبادئ، فمن الضروري أيضاً أن تكون العناصر هي عناصر الوجود، لا بالمصادفة، بل بما هي موجودات. لهذا السبب، يجب علينا نحن أيضاً أن ندرك العلة الأولى للوجود، بما هو وجود." (Aristote, 2014, p. 2632)

ينتقد النص محاولات "قياس الفلسفة بمعيار العلم" (Meyer, 1997, p. 27) مؤكداً أن الفلسفة "لا تملك صلاحياته، ولا منهجه، ولا موضوعاته" (Meyer, 1997, p. 27)، هذا الموقف يتماشى مع التمييز الأرسطي بين أنواع العلوم والمعارف. فـ (أرسطو)، في تصنيفه للعلوم، يفرق بوضوح بين:

- العلوم النظرية: (Sciences Théoriques) التي تهدف إلى المعرفة لذاتها (مثل الفلسفة الأولى، الرياضيات، الطبيعيات).

- العلوم العملية: (Praxis) التي تهدف إلى الفعل (مثل الأخلاق والسياسة).
- العلوم المنتجة: (Poétiques) -الإبداعية، التي تهدف إلى الإنتاج أو الصنع (مثل الفنون والصناعات).

فلكل علم مجاله الخاص به، ومن الخطأ تطبيق معايير علم على آخر. لذلك، فإن رفض النص محاكاة الفلسفة للفيزياء أو المنطق القياسي، لا ينفي دقة الفلسفة، بل يسعى إلى كشف دقتها الخاصة التي تتجاوز حدود العلوم الأخرى.

ويُقدم النص أطروحته المركزية بأن دقة الفلسفة تكمن في "منطق الاستشكال" (Problématologie)، حيث "نستنتج الإجابة من السؤال" (Meyer, 1997, p. 27).

هذا المفهوم، على الرغم من صياغته المعاصرة، إلا أنه يذكرنا بمفهوم المُعْضِلة أو (Aporie) عند (أرسطو). فـ "الأبوريا" هي معضلة فلسفية، أو مأزق فكري، ينشأ من تعارض حجج متساوية في القوة، ويكون حلها هو نقطة انطلاق المعرفة. إن "تحديد المشكلة" (Meyer, 1997, p. 28) بشكل دقيق هو الخطوة الأولى في أي بحث، لأنه يسمح بتحديد المسار الصحيح للحجاج. الأمثلة المقدّمة (الكوجيتو الديكارتي، مبدأ عدم التناقض الأرسطي، استنتاج مقولات كانط) تُظهر كيف أن الفلاسفة الكبار قد مارسوا "منطق الاستشكال" هذا عبر التاريخ، حيث أدت صياغة السؤال إلى توليد الإجابة.

2.2. الحجاج، الجدل، والبلاغة كأدوات للفلسفة: يتعمق النص في شرح "منطق الاستشكال" هذا من خلال مقارنته بأشكال الاستدلال الأخرى، ويُقدم تحليلاً معمقاً لدور الحجاج والبلاغة في الخطاب الفلسفي، وهو ما يشكل لبّ التطبيق الأرسطي.

أ. خصوصية الاستنتاج الفلسفي ودقة "منطق الاستشكال": يُبرز النص "خصوصية الاستنتاج الفلسفي، ودقته بدلاً من منهجه: تحويل المشكلة إلى سؤال هو مصدر الإجابة." (Meyer, 1997, p. 27) هذا ليس "دائرة-حلقة مفرغة" (cercle vicieux) "بالمعنى المنطقي السّلي، لأن الدائرة المفرغة تحدث عندما نفترض الإجابة قبل طرح السؤال. لكن في الفلسفة، صياغة السؤال نفسها تولد الإجابة، مما يعني أن الفلسفة تعمل على مستوى أعمق من الاستدلالات القياسية البسيطة التي تتطلب مقدمات منفصلة.

يعود هذا إلى فكرة أرسطو عن المبادئ الأولى. (Archai) فبعض الحقائق تُعرف بذاتها ولا تحتاج إلى برهان من مقدمات أخرى، أو أنها تُستنتج من طبيعة السؤال نفسه، كما هو الحال في مبدأ عدم التناقض الذي يذكره النص كنموذج أرسطي: "أرسطو، بمبدأ عدم التناقض، لا يختلف في منهجه. فهو يتخيل هنا أيضاً

شخصًا يعارض صلاحية المبدأ الأسمى للوغوس والعقل. ولكن بمعارضته، يؤكد قيمة عدم التناقض..." (Meyer, 1997, p28.)

هذا المبدأ، كونه أساسًا لأي تفكير، لا يمكن إثباته دون افتراضه، مما يُظهر نوعًا من "الدقة الذاتية" المرتبطة ببنية العقل واللغة. إن الاستدلال القياسي (Syllogisme) عند (أرسطو) هو عملية تنتقل من مقدمات (Prémises) إلى نتيجة (Conclusion) والنص يحلل قياسًا بسيطًا ("الناعين سامة. هذا نعان، إذن هذا سام.") ليظهر أن المقدمات نفسها تعمل على "إزالة التساؤل الحتي الذي يسبق أي إجابة" (Meyer, 1997, p.31)

هذا التحليل الدقيق لبنية الاستدلال، وكيفية إزالة الأسئلة ليتمكن الاستنتاج من فرض نفسه، يُظهر فهمًا أرسطيًا عميقًا لكيفية عمل المنطق.

ب. الحجاجية والبلاغة في الخطاب الفلسفي: مقارنة أرسطية: ينتقل النص إلى معالجة العلاقة بين الفلسفة، البلاغة، والجدلية. يرفض تشبيه الفلسفة بالرياضيات بسبب "الفكر اللين" (Meyer, 1997, p.33) للفسفة في زمن (أفلاطون). لكنه يقر بأن "إذا كانت الفلسفة لا تحب البلاغة كثيرًا، فإنها لا تحرم نفسها من استخدامها". (Meyer, 1997, p.34) وهذا الاعتراف باستخدام الفلاسفة للجدل والنقد هو جوهر المنهجية الأرسطية.

يميز (أرسطو) بوضوح بين:

1. البرهان: (Apodictique) الذي يؤدي إلى معرفة يقينية وحقائق ضرورية، ويتم تناوله في "التحليلات الثانية".
2. الجدل: (Dialectique) الذي ينطلق من المقدمات المقبولة وليس بالضرورة الحقائق المطلقة، ويهدف إلى اختبار الآراء وتفنيد الأخطاء، ويتم تناوله في "المواضع" (Topiques).
3. البلاغة: (Rhétorique) فن الإقناع من خلال الخطاب، وتُعنى بالاحتمالية، وتُعالج في كتاب "الخطابة".

يؤكد النص هذه الفروقات الأرسطية: "بالنسبة لـ (أرسطو)، الجدلية هي الحجاج: "نتحاور، نناقش..." أما البلاغة، فهي، حسب (أرسطو) أيضًا، تتناول مسائل خاصّة، مثل الجميل أو العدل في حالة معينة." (Meyer, 1997, p. 35) كما يُضيف أن البلاغة (Meyer, 1997, p.11) "تتفاوض على المسافة بين الذوات" وتهدف إلى "الإقناع" (Meyer, 1997, p. 36)

هذه المفاهيم متجذرة في الخطابة الأرسطية التي تُعرف البلاغة بأنها "القدرة على ملاحظة ما هو مُتاح في أي حالة خاصة لإحداث الإقناع" (أرسطو، قنيني، 2008، ص. 15) كما يشير النص إلى "عناصر البلاغة الأرسطية" (ماير، 2021، ص. 27) الثلاثة: (Meyer, 1997, p. 37) الإيثوس (Ethos) ، والباثوس (Pathos)، واللوغوس (Logos) .

- الإيثوس: يتعلق بمصداقية الخطيب أو الفيلسوف، "سلطة المؤلف، أو الخطيب، هي إيثوسه، قيمته كخبير في المسألة المعطاة، مما يجعلنا لا نشكك فيما يقول ونصدقّه." (Meyer, 1997, p. 37) الباثوس: يتعلق بتأثير الخطاب على عواطف الجمهور، وهو ما يشكل أساس "علم النفس الخاص بالآخرين في اختلافاتهم الفردية." (Meyer, 1997, p. 34) .
- اللوغوس: هو جوهر الخطاب، "المحتوى، خطاب العالم، أو العالم كخطاب." (Meyer, 1997, p. 37)

هذا هو الجانب الذي يركز عليه المنطق، حيث يُعمّم "ليبتلع الاختلاف الذاتي بين الخطيب والجمهور." (Meyer, 1997, p. 37)

يُقر النص بأن الفلسفة "جدلية بطبيعتها، حتى لو أرادت أن تكون 'منطقية' في البداية. هذه هي بلاغتها الخاصة." (Meyer, 1997, p. 34) هذا القول يجمع بين الحجاج والبلاغة كعناصر أساسية للمنهج الفلسفي. فالمحاجة ضرورية في الفلسفة لأنها "لا تملك الموارد التجريبية للعلم، ولا الإلزام الشكلي للرياضيات أو المنطق. لم يتبق لها سوى مناقشة الأسئلة، مستفيدة من الحجج المتعددة." (Meyer, 1997, p. 41) هذا لا يعني ضعفًا، بل هو تحديد لمجال قوة الفلسفة: قدرتها على معالجة المشكلات من خلال الحجاج النقدي.

ج. المواضع (Topique) في الحجاج الفلسفي: يقدم النص مفهوم "المواضع العامة" (Plantin, 2016, p. 343) و"المواضع الخاصة" (Meyer, 1997, p. 38) (lieux propres) "هذان المفهومان مستمدّان مباشرة من كتاب (أرسطو) "الجدل" (Topique) ، الذي يعني بـ"المواضع" (Topique) كـ"أماكن" يمكن للمرء أن يستمدّ منها الحجج.

- المواضع الخاصّة: هي مقدمات خاصة بموضوع معين أو تخصص معين.
- المواضع العامّة: هي مقدمات عامة يمكن استخدامها في أي حجاج، مثل "العوامل السببية" (علل أرسطو الأربعة).

يشير النص إلى أن "المواضع العامة" هي "إجابات مقبولة لا نعود إليها، وتعمل كمقدمات لأي استدلال لاحق." (Meyer, 1997, p.38) وهذا يتماشى مع فكرة أرسطو أن الجدل ينطلق من المقدمات المقبولة (Endoxa) التي لا تحتاج إلى برهان في سياق الجدل المعين.

إن ربط "المواضع" بـ "مقولات أرسطو الشهيرة" (Meyer, 1997, p.39) يُبرز العلاقة الوثيقة بين هذه المفاهيم. فالمقولات الأرسطية (الجوهر، الكم، الكيف، الإضافة، أين، متى، الوضع، الملك، الفعل، الانفعال) هي نفسها مواضع عامة يمكن من خلالها تحليل وتصنيف الوجود، وبالتالي طرح الأسئلة وبناء الحجج.

2.3. طبيعة الحقيقة والهدف النهائي للفلسفة: يُختتم النص بتأكيد على أن "استنتاجات الفلسفة لن تكون أبداً مطلقة: ستظل دائماً، بطريقة ما، إشكالية." (Meyer, 1997, p.41) هذا لا يعني غياب الحقيقة، بل يعني أن الحقيقة الفلسفية تتسم بالديناميكية والتساؤل المستمر.

الفلسفة والسفسطة: يقترب النص من الاعتراف بقرب الفلسفة من "السفسطة" (Meyer, 1997, p.41) ، خاصة في سياق البلاغة. وهذا يذكرنا بنقد أرسطو للسفسطة في كتاب "الدّحوض السفسطائية" (Réfutations sophistiques)، حيث يرى أن السفسطة هي مجرد حجاج زائف يهدف إلى الإقناع بالباطل. لكن النص لا يرى هذا القرب كعيب، بل كتحدٍ يستلزم "تفكيك البلاغة بشكل عام حتى لا نُخدع بعد الآن بحيل اللغة." (Meyer, 1997, p.41).

هذا الكشف عن حيل اللغة هو في جوهره ممارسة منطقية تهدف إلى التمييز بين الحجاج السليم والمغالطات، وهو ما كان هدف أرسطو في كتابه. المحاجة (Plantin, 2016, pp. 64,65) كمنهج دائم: يُبرز النص أن الفلسفة، رغم تنوع تياراتها (الواقعية، التجريبية، المثالية، العقلانية، التفكيكية)، لم تستغنِ عن المحاجة كمنهج (Meyer, 1997, p.40).

فالمقاربة الواقعية تركز على "أهمية الحقائق"، والمثالية تركز على "تكوينها" (المفاهيم)، والتيارات الحديثة تركز على "مشروعية المشكلات" أو "التقويضية" (Déconstructivisme) "هذه الأبعاد الثلاثة، التي تمثل طرقاً مختلفة لمناقشة الأسئلة، تُظهر أن "منهجية الفلسفة كخطاب هي جدلية، وأن الفيلسوف لا يمكنه الاستغناء عن المعالجة الجدلية لتساؤله، وإلا وقع في السذاجة." (Meyer, 1997, p.40) هذا يعكس رؤية أرسطو الشاملة للجدل كأداة لا غنى عنها في البحث الفلسفي، ليس فقط لإثبات الحقائق الضرورية (البرهان)، بل أيضاً لاختبار الآراء، ودحض المغالطات، وتحليل المفاهيم، والوصول إلى فهم أعمق

للمشكلات. فالفلسفة، في جوهرها الأرسطي، هي عملية مستمرة من التساؤل والحجاج والتحليل، تسعى إلى كشف العلل والمبادئ، حتى لو ظلت استنتاجاتها "إشكالية" بمعنى أنها تفتح آفاقًا جديدة للتساؤل.

1.4. استنتاج:

يُقدم النص المعروض قراءة معاصرة لطبيعة الفلسفة، لكنها متجذرة بعمق في الفكر الأرسطي. إن تأكيده على "منطق الاستشكال" كجوهر لدقة الفلسفة، وتمييزه بين الفلسفة والعلوم الأخرى، وتحليله المفصل لدور الجدلية والبلاغة كأدوات أساسية للحجاج الفلسفي، وتأصيله لمفهوم المواضع، كلها عناصر تُظهر توافقًا لافتًا مع الميراث الفلسفي لأرسطو. الفلسفة، من هذا المنظور، ليست مجرد نظام عقائدي أو حكمة عملية، بل هي نشاط فكري دقيق، وإن كان بطريقته الخاصة، يتضمن تحليلًا نقديًا للمفاهيم، واختبارًا للحجج، وسعيًا مستمرًا لفهم المشكلات التي تشكل جوهر الوجود البشري. إن هذه القراءة الأرسطية لا تهدف إلى "تحديد" الفلسفة بمعيار واحد، بل إلى تسليط الضوء على قدرتها الفريدة على التساؤل والحجاج، مما يجعلها ضرورية للبحث عن "العلل" و"المبادئ" التي تشكل أساس كل معرفة.

2. الفلسفة كمعرفة بالحجج

يُعد النص الفلسفي المعروض للفيلسوف الفرنسي (باسكال أنجل-Pascal Angel) دعوة صريحة لإعادة تقييم طبيعة الفلسفة، ليس كممارسة عملية أو حكمة غامضة، بل كمعرفة نظرية متجذرة في الحجاج. إن جوهر النص يكمن في تأكيد المؤلف على أن "تعليم الفلسفة هو تعليم معرفة نظرية، وليس عملية، وأن هذه المعرفة تتكون من معرفة الحجج". (Angel, 2017)

هذه الأطروحة تتناغم بشكل لافت مع الفلسفة الأرسطية، التي تُعلي من شأن المعرفة النظرية والتحليل الحجاجي كركائز للمعرفة الحقة. سنسعى في هذه الخطوة إلى تطبيق التحليل المدرسي الأرسطي لقراءة هذا النص، مستكشفين كيف يمكن للمفاهيم الأرسطية أن تُضيء أبعاد هذا الطرح وتوثق وجاهته الأكاديمية.

3.1 تحديد المادة والمقصد (المقدمات والأطروحة): يبدأ النص بتحديد المادة التي سيتناولها، وهي طبيعة الفلسفة وتعليمها، وينطلق من معارضة قول شائع (الحكمة الكانطية) بأن الفلسفة تُعَلِّم "كيف نفلسف" لا "ما الفلسفة". هذه المعارضة ليست مجرد رفض، بل هي تحديد للمشكلة التي يسعى النص لحلها.

الأطروحة المركزية للنص تتجسد بوضوح في أولى كلماته: "أؤكد أن تعليم الفلسفة هو تعليم معرفة نظرية، وليس عملية، وأن هذه المعرفة تتكون من معرفة الحجج، ومعظمها حجج تقليدية..." (Angel, 2017)، هذه الأطروحة تمثل "المبدأ الأول (Archè) الذي سيبني عليه المؤلف استدلاله، وهي أطروحة يمكن تأصيلها بقوة في الفكر الأرسطي.

يعتبر أرسطو أن الفلسفة الأولى (الميتافيزيقا) هي العلم النظري الأسسى، وهي تبحث في "الوجود بما هو موجود" و"علله الأولى ومبادئه". "المعرفة النظرية عنده هي تلك التي تسعى إلى المعرفة لذاتها وليست للمعرفة من أجل الفعل كما هو الحال في العلوم العملية (كالسياسة والأخلاق) أو العلوم المنتجة (كالصناعة). هذا التمييز الأرسطي يدعم بشكل مباشر أطروحة النص بأن الفلسفة هي معرفة نظرية وليست عملية. وعندما يتحدث النص عن "معرفة الحجج"، فهو يضع يده على عصب المنهج الأرسطي. فأرسطو، في كتبه عن المنطق (الأورغانون)، قدّم تحليلاً شاملاً للحجاج، سواء كان برهانياً (Apodictique) في التحليلات الثنائية، أو جدلياً (Dialectique) في الجدل، أو بلاغياً (Rhétorique) في الخطابة-البلاغة. الحجج ليست مجرد أدوات، بل هي الأشكال-الصور التي تتجلى فيها المعرفة وتُختبر.

3.2 تحليل الأسباب والعناصر (المقدمات والاستدلال): ينتقل النص بعد تحديد أطروحته إلى توسيع نطاقها، ويفعل ذلك من خلال تفنيد الآراء المخالفة وتقديم الأدلة على صحة موقفه. يمكن تحليل هذا التوسع عبر محاور أرسطية أساسية:

أ. التفنيد الأرسطي للمفاهيم الخاطئة عن الفلسفة: النص يعارض بشكل مباشر التصورات التي تقلص الفلسفة إلى مجرد ممارسة أو تقنية. يرفض مقولات مثل "تنظيم العقل بشكل جيد" (آلان ALAIN - إيميل شارتيه)* أو "ابتكار مفاهيم" (دولوز وغتاري، 1997، ص. 27)، مؤكداً أن هذه التصورات "خاطئة" و"تفقد جزءاً كبيراً من تدريسها جوهرها". (Angel, 2017)

من منظور أرسطي، هذه التصورات تُخلط بين العلوم النظرية والعلوم العملية أو المنتجة. فـ"تنظيم العقل" قد يُفهم كنوع من "الصناعة (technè)" أو "الفعل (praxis)"، في حين أن الفلسفة الأولى، كعلم نظري، لا تهدف إلى إنتاج شيء خارجها، بل إلى فهم الحقائق في ذاتها. أرسطو يميز بوضوح بين:

- المعرفة النظرية: (Théorique) غايتها الحقيقة بذاتها (مثل الميتافيزيقا، الرياضيات، الطبيعيات).
- المعرفة العملية: (Praxis) غايتها الفعل الجيد (مثل الأخلاق، السياسة).
- المعرفة المنتجة: (Poétique) غايتها إبداع شيء (مثل الفن والصناعة).

وبالتالي، فإن رفض النص تصوير الفلسفة كـ"طريقة أو تقنية للحكمة" أو "ممارسة" يتسق تمامًا مع التمييز الأرسطي الذي يُعلي من شأن الفلسفة كعلم نظري يهدف إلى معرفة "الحقائق".

ب. المعرفة النظرية كأساس للممارسة (النظر والعمل): يقدم النص حجة قوية بأن المعرفة العملية في الفلسفة لا يمكن أن تقوم بمعزل عن المعرفة النظرية. "لا يمكن... تعلم قدرة أو معرفة عملية لا تستند بطريقة ما إلى معرفة نظرية، أي معرفة اقتراحية، متسقة في حقائق يمكن التعبير عنها على شكل مقترحات، وقابلة للتعبير في خطاب." (Angel, 2017) ويُقدم أمثلة من الحياة اليومية (تركيب الأثاث، صيد السمك) التي تتطلب معرفة "أن" قبل معرفة "كيف".

هذا يتوافق مع رؤية أرسطو للعلاقة بين النظر والعمل. فالحكمة العملية (Phronesis)، وهي فضيلة عقلية تتعلق بالفعل، تستلزم المعرفة النظرية بالمبادئ العامة. لا يمكن أن يكون المرء حكيمًا عمليًا دون فهم للمبادئ الأخلاقية العامة (المعرفة النظرية) التي توجه أفعاله. حتى في فن الخطابة، يشترط أرسطو أن يكون الخطيب ملماً بالجدل والمنطق، مما يبرز الأهمية الأساسية للمعرفة القضائية (Propositions) التي يمكن التعبير عنها في الخطاب. فـ"الحكمة، إذا كانت هناك حكمة، فإنها مبنية على معرفة يتم تدريسها وتعلمها." (Angel, 2017) هذا القول يجد صدها العميق في فكر أرسطو الذي يربط بين الفضيلة العقلية (الحكمة) والمعرفة.

ج. الفلسفة كـ"معرفة بالحجج": إرساء المنطق الأرسطي: يُعد القسم الذي يناقش "معرفة الحجج" هو جوهر البحث وموطن الالتقاء الأبرز مع الفكر الأرسطي. يؤكد النص: "المعرفة الفلسفية هي معرفة بمجموعة من الحجج الفلسفية التقليدية، التي أقرتها التقاليد." (Angel, 2017)

هذه الحجج تُفحص وتُقيّم وتُنقَد، والفلسفة لا تتكون من قبولها بل من اختبارها.

وهنا تبرز الأبعاد الأرسطية التالية:

1. "الأرغانون الأرسطي" (المنطق كأداة للمعرفة): أرسطو يُعرف المنطق على أنه "أرغانون" (أداة-آلة) للعلم، وهو لا يمثل علمًا بحد ذاته، بل منهجًا لجميع العلوم. تصنف أرسطو للحجج في كتبه المنطقية (المقولات، العبارة، التحليلات الأولى، التحليلات الثانية، الجدول، السفسطائية) يعكس هذا المفهوم. فالنص يشير إلى أن المعرفة الفلسفية تتضمن "البنى المنطقية والحجاجية لفكرنا وقدرتنا على التفكير".

○ القياس المنطقي: (Syllogisme) يشير النص إلى الحجج الاستنباطية التي تكون "النتيجة منطقية من المقدمات" وأنها "لا يمكن أن تكون خاطئة إذا كانت المقدمات صحيحة." (Angel, 2017)

○ هذا تعريف مباشر للقياس الأرسطي، وهو لب المنطق الاستنباطي. الأمثلة المقدمة للحجج المنطقية (P)، إذا P فإن Q، إذن (Q) هي أشكال قياسية أرسطية نموذجية.

○ الحجج الفلسفية: (Arguments philosophiques) النص يميز بين المنطق الابتدائي البسيط والحجج الفلسفية الأكثر تعقيداً التي تتضمن مفاهيم "السبب والعدالة والحرية والمعرفة والحقيقة." (Angel, 2017).

○ هذه الحجج، التي قد لا تكون برهانية بالضرورة (كالاستقرائية)، تقع ضمن نطاق الجدل الأرسطي كما هو مبين في كتاب "الجدل" (Topique) "الجدل عند أرسطو هو فن الحجاج الذي ينطلق من المقدمات المقبولة (Endoxa) ويستخدم لتفنيد الآراء و"اختبار" الحجج، وهو بالضبط ما يصفه النص بأنه جوهر الفلسفة: "الفلسفة لا تتكون من قبول هذه الحجج، بل من اختبارها." (Angel, 2017).

○ الأسلوب الابطلائي: (réfutation) يشير النص إلى "الأسلوب الرفضي، الذي أشار إليه أرسطو بالفعل، للحجج: عندما ننتقد شخصاً ما ونستطيع إظهار أنه يتناقض مع نفسه، فإن العبارة المتناقضة مع العبارة التي تم دحضها تكون صحيحة..." (Angel, 2017).

○ هذا المفهوم يعود إلى الحجاج السقراطي والأرسطي في تفنيد الأخطاء وإظهار التناقض الداخلي في الأطروحات، مما يؤكد وجود قيمتي الصدق والكذب في الخطاب الفلسفي.

2. مفهوم "الحقائق" و"التقدم" الأرسطي: يفرض النص فكرة أن الفلسفة لا تتقدم أو أنها تتكون فقط من "حقائق النظام" المتعارضة. بل يرى أن "ليس هناك تقدم في الأسئلة أو الموضوعات، ولكن في معالجتها." (Angel, 2017)

3. هذا يتسق مع رؤية أرسطو للنمو المعرفي. فالفلسفة، كالبحت عن العلل والمبادئ، قد تعود إلى نفس الأسئلة الأساسية، لكن فهم هذه الأسئلة ومعالجتها وتطوير الحجج حولها يزداد عمقاً ووضوحاً بمرور الوقت. "ثلاثية أغريبا" كمثال لحجة فلسفية مستقرة عبر التاريخ وتُناقش باستمرار.

4. تُظهر كيف أن المشكلات الأساسية تظل، لكن الأدوات والتحليلات تتطور، وهو ما يُعد "تقدماً" في المعالجة.

5. تحليل المفاهيم والمعرفة التحليلية: يُبرز النص أن "الفلسفة هي... تحليل المفاهيم." (Angel, 2017) وأن هذا التحليل يمكن أن يكشف عن "عبارات صحيحة بحكم معنى المفاهيم الموجودة فيها، أي ما يسمى تقليدياً بالعبارات التحليلية." يتوافق هذا بشكل مباشر مع نهج أرسطو في تحليل المقولات (Catégories) وتحديد المعاني الأساسية للمفاهيم التي نستخدمها في التفكير

والخطاب. ففهم المعنى الدقيق للمصطلحات هو خطوة أساسية في أي استدلال سليم عند أرسطو، وهو ما يشكل جزءًا من "المعرفة الطبيعية" التي تصبح فلسفية عندما تكون "انعكاسية، ومتسقة بشكل منهجي، ومعرضة".

د. تدريس الفلسفة: مقارنة أرسطية في التَّعليم:

يختتم النص باقتراح منهج لتدريس الفلسفة يقوم على "عرض مجموعة من الأشكال الحجاجية" بشكل نقدي وجدلي، وليس عقائديًا. هذا المفهوم التعليمي يتوافق مع فلسفة أرسطو التربوية، حيث لا يركز التعليم على الحفظ الأعى، بل على فهم الأسباب والعلل والقدرة على الحجاج.

• ثقافة الحجاج والمنطق غير الصُّوري: يدعو النص إلى تحليل "الأنماط المعتادة للتفكير الصحيح والخاطئ" (Angel, 2017) من خلال دراسة السفسطائيات والمنطق غير الصُّوري والبلاغة.

هذا يعكس ضرورة تعليم أدوات التفكير النقدي، تمامًا كما كان أرسطو يُعلِّم المنطق لطلابه كأداة للتمييز بين الحجج السليمة والمغالطات.

• حل الألغاز والمفارقات: يذكر النص أن الفلسفة "تتناول المفارقات وتحاول حلها." (Angel, 2017).
• هذا الوصف للفلسفة يتناسب تمامًا مع طبيعة الفلسفة الأولى عند أرسطو، التي تبدأ بالدهشة وتطرح المعضلات (apories) وتسعى لحلها من خلال البحث عن العلل والمبادئ. الأمثلة المقدمة للحجج (ثلاثية أغريبا، ديلما إيثيفرون، إلخ) هي كلها مفارقات أو معضلات فلسفية كلاسيكية تتطلب تحليلًا حجاجيًا لحلها.

3.3 الغاية القصوى: يصل النص إلى خاتمة تدافع عن رؤيته للفلسفة وتتصدى للاعتراضات المحتملة. إن الدفاع عن الفلسفة كمعرفة نظرية بالحجج، ورفض اختزالها إلى مجرد حكمة عملية أو تصوف، يتماشى مع الغاية الأرسطية للفلسفة. الفلسفة كمعرفة نظرية لا حكمة عملية بالمعنى الضيق: يعالج النص الاعتراض حول "مثل أعلى الحكمة" (آلان-Alain)، مؤكدًا أن "تدريس الفلسفة، في شكله المدرسي، ليس تدريس الحكمة ولا وسائل الوصول إليها. الحكمة تستند دائمًا على معرفة." (Angel, 2017).

هذا يؤكد مرة أخرى على الأسبقية الأرسطية للمعرفة النظرية. الحكمة (Sophia) عند أرسطو هي أعلى الفضائل العقلية، وهي تتكون من "العلم (Epistēmē) والفهم (Nous) لأشرف الأمور بالطبع" (Aristote, (2014) l'Ethique à Nicomaque , Livre 1) "أي أنها معرفة نظرية بالمبادئ الأولى

والعلل. هذا يختلف عن الحكمة العملية (Phronesis) التي تتعلق بالفعل. وبالتالي، فإن النص لا ينكر الحكمة، بل يؤسسها على المعرفة النظرية التي تُعَلَّم من خلال الحجج.

الفلسفة في مواجهة الشكّية والباطنية: يُبرز النص الفارق بين مقولة " وماذا نفعل بالحجج...؟" (نيتشه) وبين الموقف المدافع عنه. يعتبر من يرفض الحجاج وكأنه "وضع بالفعل قدمه في المرحلة الثالثة... المرحلة الشكّية، وأنهم يسرون بالفعل نحو المرحلة الرابعة، التصوف. لم يعد لديهم الرغبة في التدريس، بل الرغبة في البناء." (Angel, 2017) من منظور أرسطو، الشكّية والتصوف يمثلان إجحاً عن البحث العقلاني عن الحقيقة. فهدف الفلسفة هو البحث عن "لماذا" الأشياء والوصول إلى "العلل" ("والمبادئ (Archai) الأولى. المنطق الأرسطي هو أداة لمواجهة الشكوك وإرساء المعرفة على أسس سليمة (أرسطو، 1999 فريد جبر، الجزء الأول). رفض الحجاج يعني التخلي عن السعي المعرفي العقلاني، وهو ما يتنافى مع جوهر الفلسفة الأرسطية كبحت منظم ومبرهن. فالبناء الفلسفي، كما يراه أرسطو، يقوم على أساس من الحجج القوية والتحليل المنطقي (أرسطو، 1999 فريد جبر، الجزء الأول)، وليس مجرد الإبداع غير المقوم.

3.4 استنتاج: إن النص الفلسفي المعروض، بدفاعه عن الفلسفة كمعرفة نظرية قائمة على الحجج، يقدم رؤية تتجذر بعمق في الأصول الأرسطية للفكر الفلسفي. من خلال تأكيد النص على:

- الأولوية الإستراتيجية للمعرفة النظرية على المعرفة العملية.
- مركزية الحجاج المنطقي (القياس، الجدل، الأسلوب الدّحضي) كأداة للمعرفة الفلسفية.
- إمكانية وجود حقائق فلسفية ونوع من التقدم في معالجة المشكلات.
- أهمية تحليل المفاهيم والمعرفة التحليلية.
- توجيه تعليم الفلسفة نحو فهم الحجج واختبارها نقدياً.

يمكن القول إن المؤلف (باسكال أنجل) يسير على خطى أرسطو في إعادة تعريف الفلسفة كـ "علم" يبحث عن الأسباب والمبادئ من خلال الحجاج العقلاني المنظم. إنه يؤسس لدور أكاديمي للفلسفة لا يقلل من شأنها أو يحولها إلى مجرد مهارة، بل يعيد لها مكانتها كعلم نظري له موضوعه ومنهجها الخاص، ويسعى إلى إرساء الحقائق واختبارها عبر قوة الدليل والحجاج. هذا التحليل يؤكد أن الدعوة في النص هي في جوهرها عودة إلى التقليد الفلسفي العريق الذي أرسى أرسطو قواعده، والذي يرى في المعرفة بالحجج أساساً لا غنى عنه لكل من الفيلسوف والطالب.

3. "حجج الفيلسوف": بين البلاغة، الجدل، وتعليم الخطاب الفلسفي

يتناول هذا الجزء من النص الذي ألفه (ميشال ماير-Michel Meyer) إشكالية محورية في الفلسفة، وهي طبيعة الحجاج الفلسفي وعلاقته بالبلاغة والجدل، مع محاولة تحديد "منطق الخطاب الفلسفي الخاص" (Meyer, 1997, p. 33).

يقف النص ضد محاولات جعل الفلسفة نسخة طبق الأصل من الاستنتاج الرياضي الصارم، ويُبرز دور البلاغة والمُحاجة كعنصرين أساسيين في الممارسة الفلسفية. هذه الأطروحات، كما سنوضح، تتقاطع بشكل كبير مع تعاليم (أرسطو) حول المنطق، والجدل، وفن الخطابة (أرسطو، 1999 فريد جير، الجزء الثاني)، مما يجعل قراءة النص من منظور أرسطي مثمرة للغاية.

4.1 رفض المحاكاة وتحديد طبيعة الخطاب الفلسفي: يبدأ النص برفض واضح لمبدأ محاكاة الفلسفة للعلم، خاصة النموذج الرياضي «يمتلك الخطاب الفلسفي إذن منطقاً الخاص». إن محاولة جعله نسخة مطابقة للعلم عن طريق الاستنتاج الإلزامي القياسي، هو تضحية للمثال الرياضي. يجب أن ننسب بلا شك إلى أفلاطون هذه الرغبة في جعل الفلسفة مظهرًا من مظاهر الاستنتاج الرياضي (Meyer, 1997, p. 33).

هذه نقطة جوهرية تتفق مع التصنيف الأرسطي للعلوم. فأرسطو يميز بوضوح بين:

- العلوم البرهانية-الجزمية: (Sciences apodictiques) التي تُعنى بالضروريات وتعتمد على القياسات المنطقية الصحيحة التي تؤدي إلى حقائق لا تقبل الشك (مثل الرياضيات والمنطق الصوري كما يُفهم في التحليلات الثانية).
- العلوم الجدلية: (Sciences dialectiques) التي تتناول المسائل المحتملة-الاعتبارية وتستخدم المقدمات المقبولة، وتهدف إلى اختبار الآراء وتفنيد الأخطاء (كما في كتاب الجدل).
- العلوم البلاغية: (Sciences rhétorique) التي تُعنى بالإقناع في المسائل المحتملة-الاعتبارية من خلال الخطاب الموجه للجمهور (كما في كتاب الخطابة-البلاغة).

يُدين النص هنا الرغبة الأفلاطونية المزعومة في "جعل الفلسفة مظهرًا من مظاهر الاستنتاج الرياضي" (Meyer, 1997, p. 33). ويُفسرها بأنها كانت رد فعل على "الفكر اللين" للسفسطة. هذا يمثل تذكيرًا مبكرًا بالصراع بين السعي للحقيقة المطلقة والتعامل مع الآراء المتغيرة. أرسطو، في المقابل، قدم منهجًا أكثر واقعية يتعامل مع كل من الضرورة (في البرهان) والاحتمالية (في الحجاج والبلاغة).

ينتقل النص بعد ذلك لتحديد السُّفسطائي بأنه "خطيب، متلاعب بالكلمات والعقول، يستطيع الدفاع عن أي شيء بشرط أن يُدفع له" (Meyer, 1997, p. 33)

هذه الصورة للسفسطائي تتطابق تمامًا مع الوصف الأرسطي له في كتابه "الدحوض السُّفسطائية" (Réfutations sophistiques)، حيث يكشف أرسطو عن المغالطات المنطقية والبلاغية التي يستخدمها السُّفسطائيون لخداع المستمعين وتحقيق مكاسب شخصية بدلاً من السعي للحقيقة.

إن تأكيد النص على أن «البلاغة هي عكس الفلسفة: استنتاجاتها غير مؤكدة... لكن الوجود أحادي المعنى، فريد: يتحدث بصوت واحد، صوت العلم، الحقيقة المطلقة، الحصرية» (Meyer, 1997, p. 33)

يمثل منظورًا أفلاطونيًا خالصًا. ومع ذلك، يرفض النص لاحقًا هذا التصور الأفلاطوني الضيق، مشيرًا إلى أن حوارات أفلاطون نفسها "موجبة أكثر منها مبرهنة". (Meyer, 1997, P. 33) وأن "الفلسفة لا تحرم نفسها من استخدام البلاغة" (Meyer, 1997, p. 34) هذا الاعتراف بالطبيعة الحجاجية للفلسفة هو الذي يُعيدنا مباشرة إلى الفكر الأرسطي.

4.2 الجدل والبلاغة كجزء لا يتجزأ من الخطاب الفلسفي: يُقدّم النص هنا تحليلًا معمقًا لدور الجدل والبلاغة في الممارسة الفلسفية، ويبرز كيف أن الفلاسفة، "يُجادلون، يُعارضون، يُنتقدون، يتناقضون: بكلمة واحدة، إنهم يتساءلون" (Meyer, 1997, 34)

أ. الخاصية الحجاجية (Argumentativité) كحد أدنى لوجود الفلسفة: يُشدد النص على أن "لا يمكن للفلسفة أن توجد بدون هذه الحجاجية الدنيا؛ وإلا فإنها تصبح غامضة، بل ظلامية" (Meyer, 1997, 34) هذا يؤكد أن الحجاج العقلاني هو شرط ضروري للخطاب الفلسفي، حتى عندما يعتمد على "حلول مقبولة" أو "آراء اللحظة" لكسب الجمهور.

يتوافق هذا بشكل مباشر مع رؤية أرسطو للجدل (Dialectique) فالجدل عند أرسطو ليس مجرد أداة لإظهار الحقائق الضرورية، بل هو فن الحجاج الذي يُستخدم في المناقشات حول المسائل التي لا يمكن البرهنة عليها بشكل قاطع. إنه يتعامل مع المقدمات المقبولة (Endoxa)، ويهدف إلى اختبار الآراء، وتفنييد الأخطاء، وكشف التناقضات. إن قدرة الفيلسوف على "الجدل" و"حسم المسائل" و"توجيه إجابات جمهوره" هي جوهر الجدلية الأرسطية، التي تُمكن الفيلسوف من الدفاع عن أطروحاته وتقديم الأسباب المنطقية لها، حتى لو لم تصل إلى مرتبة البرهان العلمي.

ب. تعريف الحجاجية والبلاغة من منظور أرسطي: يُقدم النص تعريفات دقيقة للمُحاجة والبلاغة بناءً على أرسطو:

• المُحاجة: "الحجاجية هي الجدل: نتحاور، نناقش، وبالطبع، نتساءل بعد ذلك عن القواعد العامة للجدل والنقاش." (Meyer, 1997, 35)

هذا تعريف يُطابق تمامًا ما جاء في كتاب أرسطو "الجدل (Topique)"، حيث يُعرّف الجدل بأنه "فن الحجاج من المقدمات المقبولة." (أرسطو، 1999 فريد جبر، الجزء الثاني)

• البلاغة: "أما البلاغة، فهي، حسب أرسطو أيضًا، تتناول مسائل خاصة، مثل الجميل أو العدل في حالة معينة. الأمثلة، الاستدلالات من الخاص إلى العام، الأسلوب الذي نتبناه لسرد الوقائع، ستكون بالتالي أقرب إلى البلاغة..." (Meyer, 1997, p. 35)

وهذا يعكس بشكل دقيق مفهوم أرسطو للبلاغة في كتاب "الخطابة (Rhétorique)"، حيث يرى أنها تُعنى بالمسائل الخاصة والظرفية، وتستخدم الأمثلة (Paradigmes) والاستدلالات الاستقرائية (Induction) كأدوات للإقناع. كما أنها تركز على الجانب الأسلوبي وتهدف إلى "إقناع." (Meyer, 1997, p. 36 الجمهور).

يُقر النص أيضًا بأن الفلسفة "تقدم أسبابًا التي، وإن لم يكن لها القوة الإلزامية للمنطق، فإنها مع ذلك أسباب، وحجج، توجه الفكر في اتجاه يمكن لكل شخص أن يسلكه بموضوعية." (Meyer, 1997, p. 35)

هذا يوضح أن الحجج الفلسفية لا يجب أن تكون برهانية بالضرورة لتكون ذات قيمة؛ بل يكفي أن تكون "معقولة" ومُقنعة، وهو ما يمثل جوهر الخطاب الجدلي والبلاغي عند (أرسطو).

ج. الإيثوس، الباثوس، واللوغوس في الخطاب الفلسفي:

يُحلل النص عناصر البلاغة الأرسطية الأساسية:

• الإيثوس (Ethos): يُعرّف بأنه "سلطة المؤلف، أو الخطيب، هي إيثوسه، قيمته كخبير في المسألة المعطاة، مما يجعلنا لا نشك فيما يقول ونصدق." (Meyer, 1997, p. 37) هذا يتطابق مع تعريف أرسطو للإيثوس كمصادقية المتكلم التي تُبنى على فضيلته وحكمته وحسن نيته.

- الباثوس (Pathos) يصفه بأنه "ما يعانیه الجمهور بسبب الخطيب، الشغف والتلقي السلبي، وعلم النفس الخاص بالآخرين في اختلافاتهم الفردية." (Meyer, 1997, p.37)
- الباثوس عند أرسطو هو الجاذبية العاطفية التي تُستخدم لإثارة مشاعر الجمهور وجعلهم أكثر تقبلاً للحجة.
- اللوغوس (Logos) يُعرفه بأنه "الخطاب، وبالتالي المنطق... محتواها، خطاب العالم، أو العالم كخطاب." (Meyer, 1997, p.37)
- اللوغوس عند أرسطو (أرسطو، قنيني، 2008، ص. 236) هو الجاذبية المنطقية، أي الحجة نفسها وتقديم الأسباب.

يوضح النص كيف أن "التعميم الفلسفي استوعب الإيثوس والباتوس ليجعلهما الإنسان، الكوني والخاص... تمامًا كما تعمم اللوغوس في المنطق." (Meyer, 1997, p. 37) هذا يشير إلى أن الفلسفة، وإن كانت تستخدم هذه الأدوات البلاغية، إلا أنها تحاول تجاوز طبيعتها الإقناعية البحتة لترسمها على أسس أكثر عمومية وموضوعية.

د. المواضع (Topos) كبنية للحجاج الفلسفي:

يعود النص لتأكيد أهمية "المواضع الخاصة (lieux propres) و"المواضع العامة (lieux communs) في الحجاج، مشيرًا إلى أنها "إجابات مقبولة لا نعود إليها، وتعمل كمقدمات لأي استدلال لاحق." (Meyer, 1997, p. 38) هذا هو جوهر نظرية المواضع في كتابي (أرسطو) "الجدل (Topique) و"الخطابة-البلاغة (Rhétorique)"

. المواضع العامة: هي الأماكن التي تُستمد منها الحجج التي تُقبل بشكل عام، مثل فئات (أرسطو) (الزمان، المكان، الكيفية) التي تُستخدم "كأسئلة" (Meyer, 1997, pp. 38 39)

المواضع الخاصة: تتعلق بموضوعات محددة وتُمثل "بديهيات، مكتسبات، حتى لو كانت ذات طبيعة لغوية لأننا نتحدث لغة مشتركة، ببساطة." (Meyer, 1997, p. 38)

يشير النص إلى أن "في الفلسفة، العدالة، الحرية، الفضيلة، أو الحقيقة مرتبطة بالعديد من المواضع؛ بل إنها مواضع فلسفية بامتياز." (Meyer, 1997, p. 39) هذا يعني أن الفلاسفة يُجادلون حول هذه المفاهيم الأساسية، مستخدمين إياها كنقاط انطلاق للحجاج، حتى لو كانت تبدو "خارج التساؤل" في سياقات معينة.

4.3- حتمية المحاجة والطبيعة الإشكالية للحقيقة الفلسفية: يُختتم النص بتأكيد قاطع على حتمية المحاجة في الفلسفة، فهي "ضرورية، لأنها لا تملك الموارد التجريبية للعلم، ولا الإلزام الصوري للرياضيات أو المنطق." (Meyer, 1997, p. 41) هذا ليس ضعفًا، بل هو تحديد لميدان قوة الفلسفة: قدرتها على مناقشة الأسئلة والاستفادة من الحجج المتعددة.

الطبيعة الإشكالية للحقيقة الفلسفية: الاستنتاج النهائي للنص هو أن "استنتاجات الفلسفة لن تكون أبدًا مطلقة: ستظل دائمًا، بطريقة ما، إشكالية." (Meyer, 1997, p. 41) هذا لا يُقصد به نفي وجود الحقيقة في الفلسفة، بل الإشارة إلى أن الحقيقة الفلسفية تُولد من خلال التساؤل المستمر وتظل مفتوحة لإعادة النظر. إن "إشكالية الفلسفة تتوافق مع ماهيتها: إنها تأمل في المشكلات، وهذا بحد ذاته إجابة." (Meyer, 1997, p. 41) هذا يعكس فهمًا عميقًا لكون الفلسفة ليست علمًا تراكميًا بالمعنى التجريبي، بل هي استكشاف مستمر للمشكلات الجوهرية.

في هذا الصدد، يمكن مقارنة هذا الفهم للطبيعة الإشكالية للفلسفة بفهم أرسطو للأسئلة التي تثير الدهشة. ففي الميتافيزيقا، يبدأ أرسطو بتحديد الصعوبات والمفارقات الموجودة في الآراء الفلسفية السابقة. إن حل هذه المفارقات هو الذي يدفع البحث الفلسفي إلى الأمام، وغالبًا ما يؤدي إلى إجابات ليست نهائية بالمعنى المغلق، بل تفتح آفاقًا جديدة للتساؤل.

4. خاتمة:

يُقدم هذا الجزء من النص رؤية متطورة للخطاب الفلسفي، ترفض تبسيط الفلسفة إلى مجرد محاكاة للعلم أو اختزالها في استنتاجات صورية. بدلاً من ذلك، يُعلي النص من شأن الجدلية والبلاغة كأدوات أساسية للفيلسوف، ويظهر كيف أن هذه الأدوات ليست مجرد جيل سفسطائية، بل هي أساليب عقلانية ضرورية لمعالجة المشكلات الفلسفية.

من منظور أرسطي، فإن النص يُعيد تأكيد الأسس التي وضعها (أرسطو) في "الأرغانون"، و"الجدل"، و"الخطابة". (أرسطو، 1999 فريد جبر، الجزء الثاني) فهو يُبرز:

- تمييز أرسطو بين أشكال الحجج المختلفة (البرهاني، الجدلي، البلاغي).
- دور الجدل كأداة اختبار للآراء وانتقادها، وكشف التناقضات.
- أهمية البلاغة في إقناع الجمهور من خلال عناصر الإيثوس، الباثوس، واللوغوس، حتى في الخطاب الفلسفي.

- استخدام "المواضع" كقواعد عامة للحجاج وكأساس لطرح الأسئلة.
- الطبيعة الإشكالية للفلسفة التي لا تسعى إلى حقائق مطلقة جامدة، بل إلى تأمل مستمر للمشكلات.

بذلك، فإن النص لا يُقدم مجرد وصف لـ "حجج الفيلسوف"، بل يُسلط الضوء على عمق ومرونة المنهج الفلسفي، مُعيداً تأكيد أن جوهر الفلسفة يكمن في قدرتها على طرح الأسئلة الجوهرية ومعالجتها من خلال حجاج عقلاني، حتى وإن لم يكن هذا الحجاج بالضرورة "برهانياً" بالمعنى العلمي الصارم، فإنه يظل "دقيقاً" بطريقته الخاصة التي تتسق مع طبيعته الحجاجية والإشكالية.

6. المصادر والمراجع:

بالفرنسية:

ALAIN. (1941). *Éléments de philosophie*. Gallimard.

Aristote. (2014). La science de l'être, en tant qu'être. In P. Pellegrin (Dir.), *Aristote: Œuvres complètes*. Flammarion. <https://www.frenchpdf.com> (Original publié v. 322 av. J.-C.).

Engel, P. (2017, 30 juin). *Peut-on enseigner la philosophie ?* Implications Philosophiques. <http://www.revue-klesis.org/pdf/Dutant-Klesis.pdf>

Kant, E. (1840). *Logique de Kant* (J. Tissot, Trad.). Ladrangle. <http://books.google.com> (Original publié en 1800).

Meyer, M. (1997). *Qu'est-ce que la philosophie ?* Librairie Générale Française.

Plantin, C. (2016). *Dictionnaire de l'argumentation*. ENS Éditions.

المصادر والمراجع (باللغة العربية)

أرسطو. (2008). *الخطابة* (قنيني عبد القادر، مترجم). دار إفريقيا الشرق. (العمل الأصلي نشر في عام 322 ق.م).

أرسطو). (1999) فريد جبر. النص الكامل لمنطق أرسطو الجزء الثاني؛ كتاب *الجدل*، *المغالطة*؛ دار المكتب اللبناني-بيروت-لبنان ، فريد جبر

أرسطو(1999) فريد جبر. النص الكامل لمنطق أرسطو الجزء الأول؛ كتاب *المقولات*، *العبارة*؛ *القياس*؛ *البرهان* .دار المكتب اللبناني-بيروت-لبنان ،

دولوز، جيل، وغتاري، فيليكس. (1997). *ما هي الفلسفة؟* (مطاع الصفدي، مترجم). مركز الإنماء القومي؛ المركز الثقافي العربي.

القارصي، محمد علي(بدون تاريخ). *البلاغة والحجاج من خلال نظرية المسألة لـ (ميشال ماي)*؛ أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، تحت إشراف حمادي صمود. إصدار كلية الآداب والفنون والإنسانيات المجلد 39، جامعة منوبة. تونس.

* " ، بمعناها الأكثر شيوعاً، تحتوي على جوهر المفهوم. إنها، في نظر الجميع، تقييم دقيق للخير والشر، يهدف إلى تنظيم الرغبات والطموحات والمخاوف والندم. يتضمن هذا التقييم معرفة بالأشياء، على سبيل المثال إذا تعلق الأمر بالتغلب على خرافة سخيفة أو نذير باطل؛ كما يتضمن معرفة العواطف نفسها وفن تعديلها. لا ينقص هذا المخطط للمعرفة الفلسفية شيء ALAIN, *Eléments de philosophie*. (introduction, 1941, Gallimard)